مسلمو تركستان الشرقية

بين الظلم والطغيان

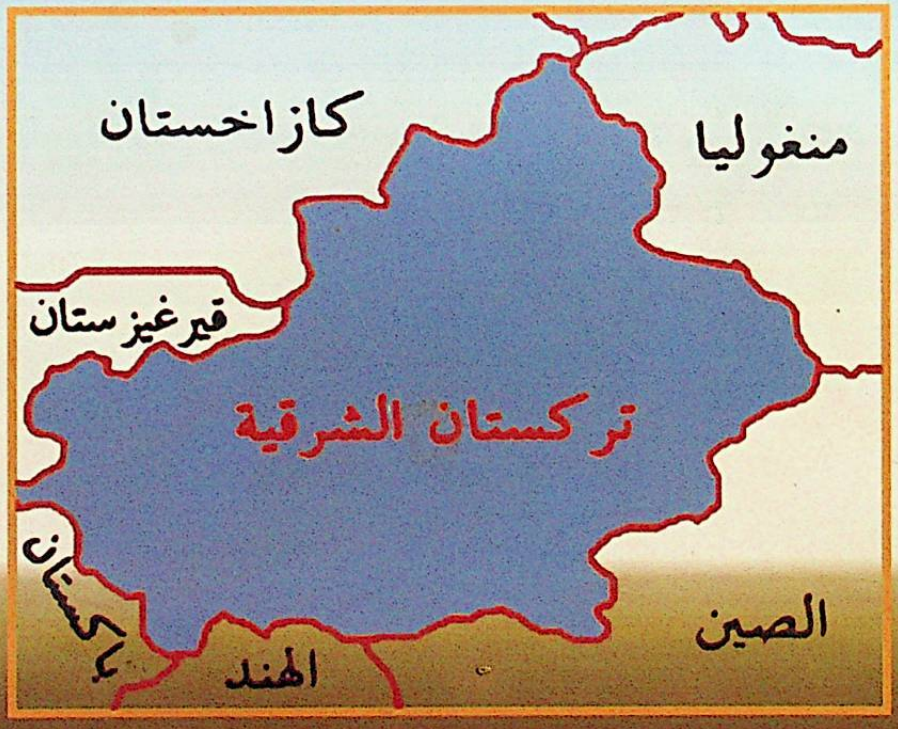

إعداد/ مركز الترجمة الأيغورية

كل هذا بعيدا عن عيون المعتدين...

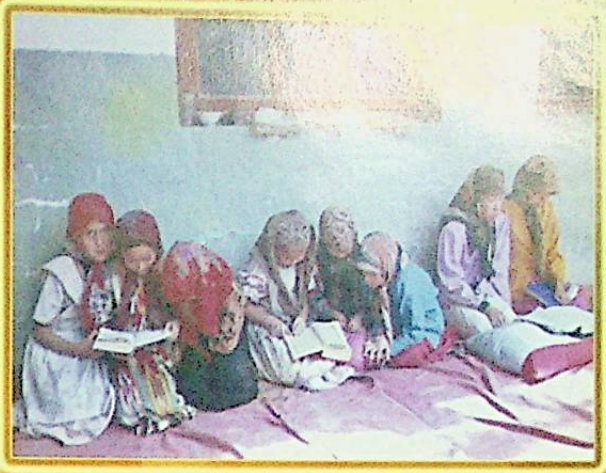

بالألم والخوف البنات المسلمات يتعلمن قراءة القرآن في مكان سري.

الصغار يتوضؤون للصلاة في بيت أحد الشيوخ بعد أن منعوا من الصلاة في المساجد.

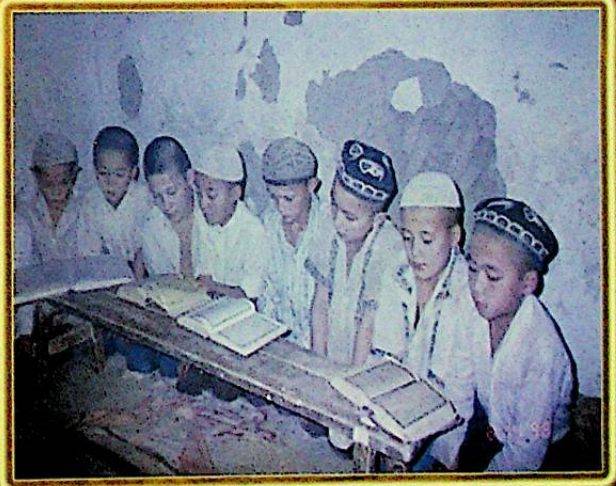

اصبروا يا أطفال الأيغور! فإن فرج الله قريب، وستقرءون القرآن في المساجد بعد أن طردتم منها....

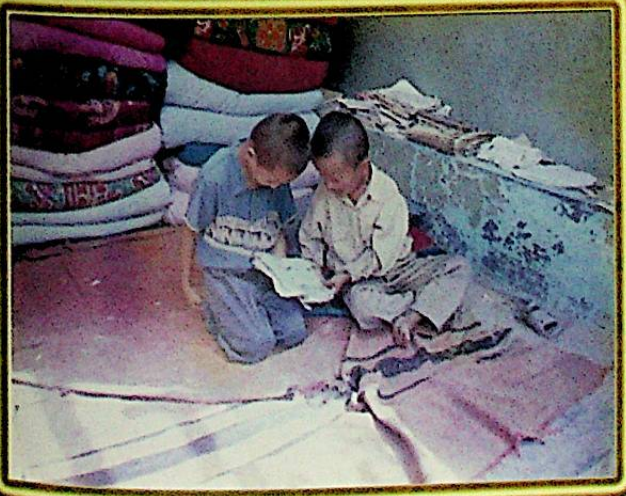

رغم إرهاب الإحتلال، طفلان فرحان بقراءة كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

مسلمو تركستان الشرقية

بين الظلم والطغيان

'تركستان': مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين: 'ترك' و'ستان' يعني أرض الترك، وهي منطقة واسعة في وسط آسيا، تجعل منها الجبال التي في وسطها منطقتين وقسمين، 'تركستان الغربية' أو آسيا الوسطى وتشمل خمس جمهوريات إسلامية استقلت عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وهي جمهوريات قازاقستان وأوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان وقيرغيزستان 'قيرقيزيا'، ويحدها من الشرق تركستان الشرقية المحتلة من الصين، ومن الغرب 'بحر قزوين' ومن الشمال روسيا، ومن الجنوب أفغانستان وإيران. والقسم الثاني 'تركستان الشرقية' تحت احتلال الصين الشعبية حاليا، وتعرف باسم مقاطعة 'سنكيانغ'، فيحدها من الشمال منغوليا وروسيا وتحيط بها أيضًا جمهوريات تركستان الغربية من الشمال والغرب.

على الرغم من أن المسلمين في تركستان الشرقية يشكلون الأغلبية، إلا أن احتلال الصين لأراضيهم، وجعل تركستان ولاية من الولايات باسم (سنكيانغ- أي مستعمرة الجديدة) جعل أهلها أقلية من حيث صلتهم بالصين حتى أن هذا الأمر غاب عن كثير من الناس وظنوا أن تركستان جزء لا يتجزأ من الصين مع كونها أرضاً محتلة لهذا كان التعريف بها استقلالاً عن موضوع الأقلية المسلمة في الصين.

تعتبر تركستان الشرقية قسماً من التركستان عامة شرقية وغربية وقعت الشرقية منها تحت الاحتلال االصيني والغربية تحت الاحتلال الروسي إلا أن الأخيرة نالت استقلالها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

وكان يتقاسمها بالاحتلال كل من الاتحاد السوفيتي السابق والصين الشعبية بموجب معاهدات عديدة بدأت بمعاهدة " برشيك" في أغسطس 1689م وانتهت بمعاهدة "سان بتروسبورغ" في فبراير 1981م.

دخول الإسلام إلى تركستان الشرقية

كانت بداية وصول الإسلام إلى تركستان- بصفة عامة- في خلافة "عثمان بن عفان" (رضي الله عنه) على يد الصحابي الجليل "الحكم بن عمرو الغفاري"، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" على يد قائده الباسل "قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي تمكّن في الفترة من (83- 94هـ = 702- 712م) من السيطرة على ربوع التركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم دانت لحكم العباسيين بعد سقوط الخلافة الأموية. وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المستقلة، ثم حكمها المغول بعد قضاء "جنكيز خان" على الدولة الخوارزمية سنة (628هـ = 1231م).

وقد عرفت تركستان الشرقية الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يحملون بضائعهم ومعها الإسلام إلى أي مكان يسافرون إليه، فقد كان طريق تجارتهم ودعوتهم طريقا واحدًا، فتوثقت العلاقات التجارية بين العرب وتركستان الشرقية.

Sultan Satuk Bugra Han
سلطان ساتوق بوغراخان

وتوطد الإسلام في تركستان الشرقية، سنة (322هـ = 934م)، بعدما اعتنق الخان "سلطان ساتوق بوغرا خان الذي أصبح حاكمًا للإقليم الإسلام، وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح تركستان الشرقية

مركزًا رئيسيًا من مراكز الإسلام في آسيا. وهكذا أخذ الإسلام يعم المنطقة، وأنجبت التركستان الشرقية علماء قدموا للتراث الإسلامي الشيء الكثير، كان منهم سديد الدين كاشغري، ومحمود كاشغري. وشهدت هذه المرحلة توسعاً إسلامياً في غربي الصين وحمل لواء الدعوة أبناء التركستان، وأصبح الإسلام الدين الرسمي بالبلاد.

نبذة تاريخية عن التركستان الشرقية

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174 هـ = 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائمًا بها، استمرت الثورات ضد الصينيين ما يقارب قرنا كاملا، وقد تمكن المسلمون بعدها من الاستقلال بتركستان الشرقية سنة (1282هـ = 1865م)، وذلك أثناء الصراع مع أسرة مانشو، ولم تجد هذه الدولة الوطنية تأييدًا ولا اعترافًا من العالم، واستطاعت الصين مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى سنة (1292هـ = 1876م).

وتعرضت تركستان الشرقية لأربع غزوات صينية منذ عام (1277هـ = 1860م)؛ مرتين في عهد أسرة المانشو، ومرة في عهد الصين الوطنية، ومرة في عهد الصين الشيوعية. وقد أدت هذه الثروات والمذابح الصينية إلى إبادة كثير من المسلمين وحدوث عدة هجرات من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

وقد قامت ثورة عارمة في تركستان الشرقية ضد الصين سنة (1350هـ = 1931م)، كان سببها تقسيم الحاكم الصيني المنطقة التي يحكمها "شاكر بك" إلى وحدات إدارية، فبدأ التذمر، ثم وقع اعتداء على امرأة مسلمة من قبل رئيس الشرطة، فامتلأ الناس غيظا وحقدًا على الصينيين، وتظاهروا بإقامة حفل على شرف رئيس الشرطة وقتلوه أثناء الحفل مع حراسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جنديًا.

لقد كانت ثورة عنيفة، اعتصم خلالها بعض المسلمين في المرتفعات، ولم تستطع القوات الصينية إخمادها، فاستعانوا بقوات من روسيا لم تُجْدِ نفعًا مع بركان الغضب المسلم، فانتصر المسلمون عليهم، واستولوا على عدة مدن واقتربوا من "أورومجي" قاعدة تركستان الشرقية.

وأرادت الحكومة الصينية تهدئة الأوضاع فعزلت الحاكم العام؛ غير أن المسلمين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على "أورومجي"، وطردوا الحاكم العام قبل أن تعزله الدولة، وتسلم قادة المسلمين السلطة في الولاية، ووزعوا المناصب والمراكز على أنفسهم، فما كان من الحكومة الصينية إلا أن رضخت للأمر الواقع، واعترفت بما حدث، وأقرّت لقادة الحركة بالمراكز التي تسلموها.

وقد امتدت الثورة إلى منطقة تركستان الشرقية كلها، وقام عدد من الزعماء بالاستيلاء على مدنهم، ثم اتجهوا إلى "كاشغر" واستولوا عليها، وكان فيها "ثابت داملا" أي عالم كبير، فوجدها فرصة وأعلن قيام حكومة "كاشغر الإسلامية"، أما "حاجي خوجانياز" أو "عبد النياز بك"، فقد جاء إلى الثائرين في كاشغر ليفاوضهم وينهي ثورتهم، إلا أنه اقتنع بعدالتها، فانضم إليهم وأعلن قيام حكومة جديدة باسم "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية"- وكان ذلك في (21 رجب 1352هـ = 12 نوفمبر 1933م)- على المبادئ الإسلامية، وقد اختير "حاجي خوجانياز" رئيسًا للدولة، و"ثابت داملا" رئيسًا لمجلس الوزراء.

ولم تلبث هذه الحكومة طويلاً، ويذكر "يلماز أوزتونا" في كتابه "الدولة العثمانية" أن الجيش الصيني الروسي استطاع أن يهزم "عبد النياز بك" مع جيشه البالغ (80) ألف جندي، بعدما استشهد "عبد النياز" في (6 جمادى الآخرة 1356هـ = 15 أغسطس 1937م)، وبذلك أسقط التحالف الصيني الروسي هذه الجمهورية المسلمة، وقام بإعدام أعضاء جميع أعضاء الحكومة مع عشرة آلاف مسلم. وحصل الروس مقابل مساعدتهم للصين على حق التنقيب عن الثروات المعدنية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان الشرقية.

وقد قامت ثورة أخرى بقيادة عالم ديني "علي خان تورة" في عام (1364 هـ = 1944م)، وأعلن استقلال البلاد، غير أن روسيا والصين تعاونتا على إحباط هذا الاستقلال، وقام الروس

وعملاؤهم باختطاف قائد هذه الثورة الإسلامية، وتم إرغام الوطنيين على قبول صلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة من الوطنيين وإطلاق يد زعمائهم في شؤونهم الداخلية.

وقد حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة (1366 هـ = 1946م)، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيسًا للحكومة، فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لإضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات، وقد استطاع المسلمون في تركستان الشرقية أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعددا من المدارس، وأصدروا مجلة شهرية باللغة الأيغورية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية هذه المنطقة سنة (1368 هـ = 1949م)، بعد قتال عنيف متواصل مع المسلمين، استمر في بعض المعارك عشرين يوما متواصلة.

وكان عدد المسلمين بتركستان الشرقية عندما سيطر الشيوعيون عليها حوالي 5 ملايين مسلم، وعدد المساجد يزيد على عشرة آلاف مسجد، وقد بدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وذلك للتقليل من عدد أهل البلاد المسلمين، وألغى الصينيون الملكية الفردية، واسترقوا الشعب المسلم، وأعلنوا رسميًا أن الإسلام خارج على القانون، ويعاقب كل من يعمل به، ومنعوا خروج التركستانيين الشرقيين خارج البلاد، كما منعوا دخول أي أجنبي إليهم، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم، وغيروا الأبجدية الوطنية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين، ولم يتوقف هذا الحقد الأسود الدفين تجاه المسلمين الذين تعرضوا لجهود دولة كبرى لاسترقاقهم وطمس الإيمان في قلوبهم، ولما قامت الثورة الثقافية في الصين زاد الأمر سوءا، وزادت حدة اضطهاد المسلمين، وكان ضمن شعارات الثورة: "ألغوا تعاليم القرآن".

خلال الثورة الثقافية ما بين عام 1965- 1975م قضت الصين الشيوعية على معظم معالم حضارة الإسلامية في تركستان الشرقية التي بنتها أبناء هذا الشعب منذ أن دخلوا في الإسلام. خلال هذه الفترة قتلوا علماء الإسلام، هدموا المساجد، أحرقوا جميع الكتب الإسلامية سواء كانت عربية أو باللغة الأيغورية. أصبحت التركستان الشرقية خالية عن الكتب الإسلامية. هذا الفراغ مازالت لم تكتمل ...

الموقع: تقع تركستان الشرقية في الترتيب التاسع عشر بين دول العالم من حيث المساحة، وتعادل مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا وتشكل خمس المساحة الإجمالية للصين، تحدُّها منغوليا من الشمال الشرقي والصين شرقا وكازاخستان وطاجكيستان شمالاً وغربًا، والهند وباكستان والتبت وكشمير جنوبًا. وتنحصر تركستان بين دائرتي عرض 32° و94° شمال الاستواء ، وبين خطي طول75° و59° شرقا.

الجغرافيا

وتضم تلك الأرض بين جنباتها صحراء "تاكلماكان" المعروفة " بالمهد الذهبي للحضارة الإنسانية" ومتنزهات "التون داغ" الطبيعية التي تعتبر جنة من جنان الدنيا، وطريق الحرير وهو الجسر الذي طالما ربط قارة آسيا وأوروبا، وبحيرتي "باغراش" و"بوغدا" وهما من أحلى البحيرات في العالم، كما أنها تحوي العديد والعديد من الآثار القديمة للحضارات غير المكتشفة.أما في العصر الحديث فيوجد في تركستان الشرقية التي تسمي اليوم اقليم(سينكيانج) 86 مدينة، يقوم الصينيون بإعادة تقسيمها وتسميتها، وتدار تحت مظلة الحكم الذاتي (اسمًا).

المساحة: تبلغ مساحة تركستان الشرقية نحو 1.828.418كم^2.

والسكان

السكان: عدد السكان فيها يبلغ 25 مليون نسمة إلا أن الصين لا تعترف بهذا العدد ويحاول تقليلها بكل جهودها. ويتكون السكان من جماعات الإيغور والقازاق والقيرغيز والأوزبك والتاجيك. فهم يمثلون حوالي 90 -95% من سكان بعض المدن التركستانية.

اللغة: الأيغورية أي إحدى اللغات التركية بلهجتها المختلفة.

الثروات الطبيعية

يستخرج من أرض تركستان نحو 121 نوعًا من المعادن من أصل 148 نوعًا تنتجه الصين بأكملها. بهذا تعتبر تركستان الشرقية أحد أغنى البلاد الإسلامية لما يتوفر في أراضيها من المعادن وهي حاليا تشكل العصب الاقتصادي بالنسبة للصين لما تحتويه من بترول ومعادن أخرى هامة. تحوي أرض تركستان الشرقية أكثر من 8 مليارات طن من احتياطي البترول، حيث يقدر بأنه أكبر ثاني مخزون في العالم من بعد الشرق الأوسط، يبلغ انتاجها السنوي خمسة ملايين طن، ويستخرج خام الحديد بكميات كبيرة حيث يبلغ إنتاجه حوالي 250 طن سنويا، أما الذهب فيوجد بها ما يزيد عن 56 منجما. أما عن مخزن اليورانيوم فيصل مخزونه إلى 12 ترليون طن، ويبلغ إنتاجها من الملح الصخري 450 طن سنويا و يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة..

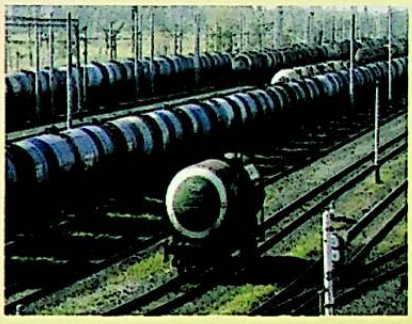

احتياطي الأراضي التركستانية من الفحم يبلغ نصف احتياطي الصين من الفحم والسعرات الحرارية العالية جدًا، فضلاً عن التربة الخصبة والأراضي الزراعية الوفيرة والإمكانيات المائية الهائلة... علاوة على الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية .. حيث بلغت أنواع الحيوانات 44 نوعاً... لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

أوضاع المسلمين في تركستان

أ- فترة ما قبل الاحتلال الصيني.

نعم المسلمون بفترة من الاستقرار لم يعكر صفوهم إلا غزو من جانب بعض القبائل التركية الوثن، ثم تعرضوا للغزو المغولي في القرن السابع الهجري،ثم هدى الله سلاطين المغول للإسلام فاستقرت الأحوال وظلت تركستان الشرقية دولة إسلامية مستقلة

ب- الأوضاع في فترة الحكم الشيوعي:

عقب احتلال الصينيين الأخير لتركستان قاموا باستقدام أعداد كبيرة إلى تركستان وتوطينهم فيها،بقصد جعل المسلمين، فيها أقلية، وقاموا بإلغاء المؤسسات الدينية، واستولوا على ممتلكات المسلمين وهدموا مساجدهم وجعلوا بعضها أندية ومقاهي ودوراً للسينما ومسارح وأجبروا المسلمين على تربية الخنازير والتزاوج مع الصينيين، وألغوا تدريس كل ما يتعلق بهوية المسلمين من لغة عربية ومواد دينية وتاريخ وأعلنوا أن الإسلام خارج على القانون يعاقب كل متلبس به ومع هذا كله فقد قام المسلمون بثورات كثيرة انطلقت من جبال تركستان باسم الإسلام وذهب ضحيتها الآف المسلمين وكان أشهرها ثورة 65- 1966م وفيه استولت السلطات الصينية بالقوة على تلك الجبال وأسفرت عن هجرة حوالي 250 ألف إلى البلدان المجاورة.

أبرز مظاهر الاضطهاد الديني

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام 1949م سياسة الإلحاد ومنع المسلمين الأيغور من أداء شعائرهم الدينية والاستهزاء بالدين. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعا جديدا للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأيغور خلال السنوات الأخيرة مما يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان لحرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبرا على ورق.

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الأيغور، مستغلين الظروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم. وقد كثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة؛ لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية أكبر عن إخوانهم التركستانيين، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات، حيث تناولتها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل؛ ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني؛ فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية؛ لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة بالمبادئ المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه نونكغا نائت قانون- نيزام بيلملري نوقوشلوقي- نورومجي 1997، ص 133).

2- منع الشباب الإسلامي، ممن دون السن القانوني 18 عاما، من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال، ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه نونكغا نائت قانون- نيزام بيلملري نوقوشلوقي- نورومجي 1997، ص151).

3- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القرآن الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية. فالسيدة "محبّت" مثلا اعتقلت مع تلاميذاتها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينة خوتن في 10 ديسمبر 2001، وعوقبت كل فتاة بمبلغ 300 يوان، والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك، بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، ومن ثم طرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه، وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبط عليهم صيام مبلغ 30 يوانا؛ فإذا لم يتمكن من الدفع يجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسين إليها، أو الالتقاء بمن يصلون فيها، فيحتكون بهم وتنتقل عدوى الصلاح والإيمان إليهم. فمثلا في 5-4-2002 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن. وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001؛ وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحا لمسئول الشئون الدينية لمدينة خوتن، يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيئ عليهم. كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ 21/6/ 1997 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجدا وأغلقت 105 مدارس إسلامية؛ وفي بلدة واحدة هي "قراقاش" في محافظة "خوتن" هدمت المساجد التالية:

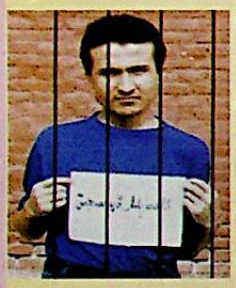

1- مسجد أوستانغ بويي
2- مسجد أوي واغ
3- مسجد فانغيزن يولي
4- مسجد 17 دادوي
5- مسجد 18 دادوي
6- مسجد مزار باشي
7- مسجد كونغشي يولي
8- مسجد بوجاقجي يول
9- مسجد شهرليك ياغ زاوودي
10- مسجد كويا كوركي

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القرآن الكريم في مسجد أو في منزل. فقد أعلن جياغ جين (Jiang Jien مساعد سكرتير

الحزب الشيوعي) في اجتماع في كاشغر بتاريخ 4-3-2002: "هؤلاء الذين يدرسون لطلاب المدارس التعاليم الدينية- سيعاقبون عقابا شديدا، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية فسيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم".

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: "الوعظ والتبليغ الجديد"، قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشئون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ، وطبع ونشر في بكين بتاريخ 1-7-2001، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتاريخ 24-1-2002: أن 253 من الأئمة أنهوا دورات تأهيلية في السياسية الأيدلوجية في عام 2001، كما أجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق.

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإيغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415هـ/1995م، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ؛ إلا أن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية؛ ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ 12-11-2003، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه رليري) أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في أورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية... (367) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق.

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشستية ضد الإيغور المسلمين

جرما؛ وأدخلت مثلا تعديلات في المواد 114 -115- 120 -125- 127 -191- 291 من القانون الجزائي. وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ أويغور الذاتية الحكم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region ..

إضافة إلى هذا مارست السلطات الصينية كافة أنواع الاضطهاد على المسلمين من أبرزها:

- منع بناء المساجد.
- منع رفع الأذان من مكبرات الصوت.
- منع طبع الكتب الإسلامية وإدخالها إلى تركستان.
- منع نشر المقالات الإسلامية في الصحف أو إذاعتها في الراديو والتلفزيون.
- تطبيق قوانين أحوال شخصية تخالف أحكام الشريعة.
- إخضاع المدارس للمناهج التعليمية الصينية دون اعتبار للخصوصية الدينية والعرقية.

سياسة تحديد النسل

ومنذ بدء السلطات الصينية في عام 1988م في تطبيق تحديد النسل على تركستان الشرقية ركزت الجهات المسؤولة المختلفة في تركستان الشرقية على تطبيق هذه السياسة وامتلأت سائر القرى والمحافظات بشعار تحديد النسل وأصبح الشعب التركستاني ينام ويقوم مع هذا الشعار.

وحسب ما جاء في كتاب "مذكرة سنجيانغ" التي تصدر عن الحزب الشيوعي فقد بلغ عدد مراكز وجمعيات تحديد النسل التي أنشأت بين عام 1988م إلى أواخر عام 1995م 13786 مركزا. وتوجد مثل هذه المراكز في 95 في المائة من القرى و91 في المائة من المحافظات. وعلى الرغم من إعطاء صلاحيات للمستشفيات والجمعيات النسائية لمراقبة تحديد النسل إلا أن السلطات الصينية تستمر في الدعاية من أجل إنشاء مزيد من تلك المراكز.

وإذا ضربنا مثالا على ذلك بالسكان الحاليين في تركستان الشرقية فقد جاء في كتاب "مذكرة سنجيانغ" الذي يصدر من قبل الحزب الشيوعي أن نسبة الولادة خلال عام 1995 فقط في تركستان الشرقية بلغت 18.9 في المائة (من ضمنهم

المستوطنون الصينيون في تركستان الشرقية) ونسبة الوفيات بلغت 6.45 في المائة ونسبة النمو الطبيعي (لا يشمل هذا الرقم المستوطنين) 12.45 في المائة، وهذا يعني أن 286 ألف شخص قد زادوا بالمقارنة مع العام الماضي. وقد بلغ في الإحصائية التي أجريت في ذلك العام عدد الأقليات بتركستان الشرقية 10 ملايين و311 ألف نسمة حيث يشكلون 26 في المائة من مجموع السكان. وجاء

في الوثائق الصينية أن النمو السنوى في عدد سكان الصين يبلغ 16 مليون نسمة، وإذا افترضنا جدلا بأن 286000 نصفهم من الأهالي فأين هذا الرقم من 16 مليون مولد يولدون سنويا في الصين. ولو أن نسبة الولادة في تركستان الشرقية بلغت 18.9 في المائة كما تزعم السلطات الصينية إذن كان من المفروض أن تبلغ عدد سكان تركستان الشرقية عشرات الملايين بدلا من 10 ملايين حسب إحصائية السلطات وذلك أن مجموع عدد سكان تركستان الشرقية كان يبلغ قبل 50 عاما 5 ملايين نسمة. هذا وواضح أن سائر الإحصائيات الصينية لا تعكس الحقيقة وتكمن فيها معلومات مضللة.

هذا وبالإضافة إلى ذلك بلغ مجموع النساء اللاتي تم تعقيمهن خلال عام 1991م في بلدة قارقاش بتركستان الشرقية وحدها 18765 سيدة وهذا الرقم يشكل نصف السيدات في سن الإنجاب في تلك البلدة. كما تم اجراء عمليات إجهاض إجبارية لثمانمائة وخمسة وستين سيدة خلال عام 1992م في بلدة توقسو وحدها، وقد أصيبت 90 في المائة من تلك السيدات بالمرض أو الجنون نتيجة لذلك. كما توفيت 17 سيدة خلال فترة 3 أشهر بعد العمليات.

المهجرون "يأكلون" المواطنين الأصليين

ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي، تضاعف عدد الأيغور 2.58 مرة فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين 29.78 مرة، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة تركستان الشرقية؛ لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء -الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين- لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية؛ ولا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها؛ ما أدى إلى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن 10 ملايين، وأن كثافتهم حاليا تفوق نسبة المسلمين الأيغور وغيرهم في "شنجانغ" تركستان الشرقية؛ وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 10-3-1989 أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على 170 بلدة و2000 قرية، وأن المستوطنين ينتجون 20% من الإنتاج السنوي.

وعلى ضوء ذلك، يؤكد الباحثون أن في كثير من المدن تبدلت النسبة من 9 أيغور وصيني واحد إلى 9 صينيين وواحد إيغور؛ وفي "أورومجي" عاصمة مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من 80% إيغور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% أيغور، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة "كاشغر" التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى؛ فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 2-12-1992، أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة، مع تنفيذ نقل 470 ألف صيني إليها بالتدريج. فبعد أن كان عدد المهجرين سنويا 250 ألفا في عام 1950، بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965، كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية).

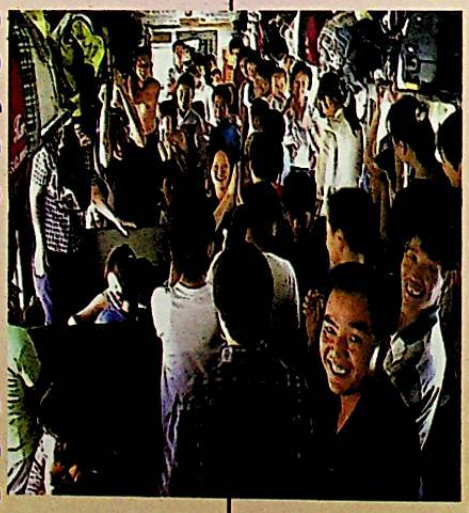

التهجير بحجة التطوير الاقتصادي

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تاكلماكان الشاسعة وسلاسل الجبال، ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4.5% من مساحة البلاد. وقد ارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من 2.7 نسمة في كيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة في كيلومتر المربع في عام 2001. وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong) مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية) من العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 11-6-2000.

وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة، مع توفير المساكن والأراضي التي يتم مصادرتها من الأيغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة. وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان "كاشغر" لا يجدون الماء الكافي، وفي "أورومجي" لم يعد الأيغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين، أو باعة متجولين، أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها. ويقول فانغ غوي لياغ Fang Guiliang) مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية :(CNPCإن 80% من العمال في حقل النفط "تاريم" في منطقة "كورلا" هم من الصينيين، أما المحليون فيعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء.

ومنظمة العفو الدولية -في تقريرها الصادر في إبريل عام 1999- أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف؛ لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين. والأيغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحين، و80% منهم يعيشون تحت خط الفقر؛ إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولارا، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) بدون أجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوما في السنة الواحدة. وتقول لويسا ليم Louisa) Limمراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين) فيما نشر بتاريخ 19-12-2003: إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين. فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ) Tazhoفي وسط صحراء تاكلماكان) هم من الصينيين؛ ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guanببساطة أن الأيغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الإيغوري أيتام يوسف: "إنه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأغراض؛ لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس". ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيتا من الطين نفسه أنه أفضل من غيره؛ إذ يقول: "هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا؛ حتى إن خريجي الجامعات لا يجدون عملا؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأيغور الذين هم مواطنون أصلاء.. ولكن من الدرجة الثانية".

اللغة والتاريخ تحت التهديد

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤد إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين، حيث مُنع رفع الأذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين الدخلاء؛ وترويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية. ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية. فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في "كورلا" -وهي مدينة تركستانية، حيث يختلط 750 طالبا أيغوريا مع 1800 طالب صيني- أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأيغور باللغة الصينية؛ ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبا فقط؛ وبدلا من أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأيغورية وهي لغة البلاد الأصلية، أصدر وانغ لي جوان Wang Li quanسكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال.

وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لا علاقة لها بصلة؛ وذلك بعد أن اضطهد واعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين، أمثال تورغون الماس وتوختي تونيار، بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأيغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده. وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم، وتفرض كتبهم على الايغور الذين ينحصر دورهم على دراستها والقراءة أو الترجمة فقط، ولا يحق لهم النقد والايضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري -الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام 467هـ/1075م- تعتبره الصين مفكرا صينيا؛ وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما.

42 تجربة نووية + "الطريق الأسود"

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوبنور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفة في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية. وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد؛ ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية، مثل السلام الأخضر والأطباء العالميين لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة، خاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوبنور وصل إلى 239 بلوتونيوم، 90 سترنتيوم، 187 سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية مولدوغازيف Kalia Moldo-gaziava) باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان) قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40% في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على أثر تجربة نووية في تركستان الشرقية. وذكرت هذه الباحثة أن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان، تصل إلى 5.8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي آثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء.

وكأن هذه الوسيلة لم تكف لنشر الموت لإبادة المسلمين؛ فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضته على الشعب التركستاني المسلم من خلال ترويج المخدرات والكحول. فمثلا في مدينة قراماي، يوزع الخمر مجانا على الإيغور المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ 10-3-2002. وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقال له بتاريخ 11-6-2002: إنه في مدينة "إيلي".. عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان، مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة؛ فنتج عنها مقتل 200 طالب مسلم في عام 1997.

لقد دخلت تجارة المخدرات سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند، وما يعرف بالمثلث الذهبي، عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو، ومنها إلى "شنجانغ" (تركستان الشرقية)، ثم اتصلت بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان، ومنها إلى أسواق العالم في أوربا وأمريكا. وهذه المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود، هي بلاد يسكنها أكثرية إسلامية، حيث يصدر منه مثلا ما بين 80-100 طن من هروين رقم Heroin No.44 الذي تنتج ماينمار (بورما) منه 200 طن. وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن

والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لنشاطهم. وقد أثبتت التحريات -التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جانغجي -Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي (وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية) يتاجرون بهذه السموم القاتلة.

فمثلا في مدينة لينشا Linxiaفي مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Huiمكة الصغرى لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية تعتبر أحد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين؛ وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا مما يستخدمونه في التدخين. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية، حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم؛ وقد بلغ نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان؛ كما أن المبتلين بها من فئة الشباب الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80%؛ والهروين الذي يباع باسم بايميان Baimianلا يصل نقاوته حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش، والماريجوانا والإفدرين -Ephed rineوغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV، ولكن في نهاية عام 1996 يقول الباحث الصيني زنغ شي وين Zheng Xiwenمن الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة -Chinese Acad emy of Preventive Medicine:إن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان إيجابيا بفيروس .HIVوفي السنوات الأخيرة أصبحت "شنجانغ" (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز، وأن المسلمين الأيغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء. ففي الأول من شهر ديسمبر 2003 أشار الباحث لي شيانغ) Li Xiangمن الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة أورومجي) إلى 303 إصابات جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003، وأن عدد المصابين بلغ 3165؛ ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من 30 ألفا. ويذكر أن 3 من كل 200 شخص في أورومجي يحملون الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في أورومجي و85% في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان. ويمكن القول بأن نسبة الإصابة تصل إلى 30% في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية)؛ ما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها.

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان تم إغلاقها؛ وكذلك الجمعيات الأيغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، بل اغتالت بعض رؤسائها مثل حاشرواحدي ونعمت بوساقوف ودلبر سماسقوفا، وطردت الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء. وقد أثبتت ذلك الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دولة الجوار باكستان -وهي دولة إسلامية- قد رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان، وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم.

البطالة بين الأيغور

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السلسة السهلة إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الايغور فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "النعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية وجلب المزيد من الصينيين لتوطينهم فيها ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين.. وهذا أدت إلى تدمير شعب تركستان الشرقية إقتصاديا. وبهذا أصبحت الدخل السنوي للشعب التركستاني الآن لايتجاوز عن 80 دولار أمريكي. وهذا أوفي دليل على العاقل كي يتصور الأوضاع الاقتصادي لإخوانهم التركستانيين.

أين الدول الإسلامية؟

وبعد كل ذلك.. ألم يأنِ للعالم أن يستيقظ لوقف هذه المجزرة التي تتم باسم القضاء على الإرهابيين، والمتطرفين، والانفصاليين؟ تلك المجزرة التي يسميها النظام الصيني "قضية داخلية" تستهدف اقتلاع الإرهابيين؟

وللأسف الشديد، لم يقف العالم الإسلامي إلى جانب المسلمين الأويغور؛ وبدلاً من إظهار التضامن مع إخوانهم المسلمين، قام البعض منهم -مثل كازخستان، وقيرغيستان، وطاجكستان، وأوزبكاستان- بالتضامن مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ"الأصولية الإسلامية". وأكبر دليل على ذلك يتمثل في مجموعة "شنغهاي" -التي تضم الدول الإسلامية السابق ذكرها- بالإضافة إلى الصين وروسيا. وقد عقدت تلك المجموعة عدة اتفاقيات تعمل على إعادة اللاجئين الأويغور بالقوة إلى بلادهم (تركستان الشرقية)؛ وهو ما يمثل انتهاكًا لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين؛ فقد قامت كازخستان برفض اللاجئين الأويغور وأعادتهم قسرًا إلى الإقليم، كما رفضت باكستان الطلبة الأويغور، وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم في إسلام آباد، وأعادت بعض الطلبة الذين يدرسون في الجامعة الإسلامية العالمية- بإسلام آباد.

وفي غمرة عكوف العالم كله على الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، تضيع قضية المسلمين الأويغور وسط الزحام، منشغلين بالإرهاب الذي تعرفه أمريكا وفق رؤيتها، ومتناسين الإرهاب الذي يحدث في تركستان الشرقية.

الخاتمة

أخي المسلم، لا تنس! أن التركسان الشرقية شعبا وأرضا جزء لا يتجزأ عن العالم الإسلامي. اعلم، أن العمل على انقاذ شعب تركستان الشرقية من المأساة التي يعيشونها نعتبرها واجب إسلامي بجميع المستويات والمراحل.

أخي المسلم، يدعو شعب تركستان الشرقية المسلمين حول العالم حكومة وشعبا إلى دعم قضيتهم العادلة في جميع المجالات كل حسب قدرته، سواء كان ماديا أو معنويا!

أخي المسلم! بادر لإنقاذ إخوانك المسلمين في تركستان الشرقية قبل تبديدها كليا من قبل الصين الشيوعية.

أخي المسلم! لا يقتصر الدعم على الأموال إنما يمتد ليشمل..

1. الدعم بالدعاء.. خصص لإخوانك في تركستان دعوة خاصة، وتحرى في ذلك أوقات الاستجابة.

2. الدعم المادي بمختلف أنواعه.. هم بحاجة ماسة إلى الدعم المادي بمختلف أنواعه، دعم بالمال أو بغيره.

3. الدعم الثقافي والإنماني.. يعاني المسلمون هناك من قلة الوعي الإسلامي، هم بحاجة ماسة إلى الدعم الثقافي، بالكتب الدينية والمصاحف، وفتح المدارس والمعاهد، وتجهيز الدعاة. فلا تبخل أخي/ أختي بعرض أفكارك على الجهات المسؤولة في بلدك وعلى الجمعيات الخيرية وتأييدك لهم وتشجيعك على خوض معترك الدعوة هناك لإحياء الإسلام وتطبيق تعاليمه.

4. الدعم بتعريف المسلمين بالقضية المنسية..

إليك بعض الأفكار على سبيل المثال لا الحصر:

أ. نشر المواقع الأيغورية.

ب. إنشاء مواقع فيها صور معبرة ومعلومات عن القضية.

ج. البحث عن أخبار وأبعاد وحقائق القضية والتحدث بها في المجالس.

د. تخصيص خطب في المساجد أو محاضرات للتعريف بتركستان المسلمة.

5. الدعم بالمقاطعة: يدعو بعض الأيغور إلى المقاطعة التجارية للصين .

6- تأسيس صندوق أو إنشاء وقف مهتم بمسلمي تركستان الشرقية والتي تكون أحد العوامل الأساسية في استمرارية العمل تجاه تلك الشعب المظلوم.

في النهاية، نشكر على جميع الأساتذة الذين استفدنا مما كتبوا عن التركستان الشرقية ونشروه في مختلف وسائل الإعلام العالمية.

أَفِقْ

الشاعر: عَبْدُ ٱلْخَالِقِ أَيْغُوْر - تُرْبَان، سنة ١٩٢١

أَفِقْ أَيُّهَا ٱلْأَيْغُوْرُ، فَٱلْخَطْبُ مُقْبِلٌ ... عَلَى غِرَّةٍ، يَغْدُوْ وَلَا يَتَمَهَّلُ

وَكَيْفَ يَنَامُ ٱلْمَرْءُ وَٱلْفَقْرُ دَارُهُ ... وَمَنْزِلُهُ، وَبِئْسَمَا ٱلْفَقْرُ مَنْزِلُ

إِذَا ٱلْمَوْتُ لَمْ تَدْفَعْهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... تَعَجَّلْتَهُ، وَأَسْوَأُ ٱلْمَوْتِ أَعْجَلُ

أَصَاحِ أَمَا قُلْتُ لَكَ ٱنْهَضْ، وَلَا تُقِمْ ... عَلَى ٱلذُّلِّ إِلَّا رَيْثَمَا يَتَبَدَّلُ

وَرَأْسَكَ فَٱرْفَعْهُ إِبَاءً، فَإِنَّمَا ... يَنَالُ ٱلْعُلَا ذُو ٱلْهِمَّةِ ٱلْمُتَبَذِّلُ

عَدُوَّكَ فَٱضْرِبْ عُنْقَهُ، وَٱثْبُتَنْ لَهُ ... وَأَهْرِقْ دِمَاءَهُ، وَلِلْحَزْمِ أَمْثَلُ

تَبَصَّرْ حَوَالَيْكَ رُوَيْدَاً، وَأَبْقِهَا ... عُيُوْنَكَ يَقْظَى هُجَّدَاً حِيْنَ تَغْفُلُ

فَمَنْ عَاشَ فِيْ بُؤْسٍ وَلَمْ يُبْلِ جُهْدَهُ ... أَصَابَتْهُ بَأْسَاءُ وَمَوْتٌ مُعَجَّلُ

يَطُوْفُ بِكَ ٱلْمَوْتُ، وَيَلْقَاكَ هَامِدَاً ... فَيَضْرِبُ عَنْكَ ٱلذِّكْرَ صَفْحَاً وَيَذْهَلُ

دَعَوْتُكَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ تَسْتَجِبْ لِمَا ... دَعَوْتُ، وَكَانَ ٱلنُّصْحُ يُسْدَى وَيُبْذَلُ

فَلَا تُهْلِكَنَّ ٱلنَّفْسَ طَيْشَاً وَخِفَّةً ... فَمَا عَاقِلٌ يَهْوَى ٱلرَّدَى وَهْوَ يَعْقِلُ

أَصَاحِ تَأَمَّلْ حَوْلَكَ ٱلنَّاسَ، ثُمَّ قُلْ: ... إِلَى سُؤْدَدٍ أَمْضِيْ، وَلِلْغَدُ أَفْضَلُ

فَمَنْ أَمْكَنَتْهُ فُرْصَةٌ وَأَضَاعَهَا ... قَضَى ٱلدَّهْرَ مَحْسُوْرَاً يَنُوْحُ وَيُعْوِلُ

أَلَا أَيُّهَا ٱلْأَيْغُوْرُ قَلْبِيْ تَعَطَّفَتْ ... سُوَيْدَاؤُهُ عَلَيْكَ، وَٱلْجِسْمُ يَنْحُلُ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حَقُّ قُرْبَى وَصُحْبَةٍ ... عَلَيَّ كَمِثْلِ ٱلطَّوْدِ، أَوْ هُوَ أَثْقَلُ

دَعَوْتُكَ حَتَّى فَاضَ دَمْعِيْ، وَشَفَّنِي ... غَمٌّ وَهَمٌّ نَاصِبٌ لَا يُحَوَّلُ

وَمَا مِنْ مُجِيْبٍ يَسْمَعُ ٱلْقَوْلَ عَنْ صَبَا ... يُبَالِيْ بِإِشْفَاقِ ٱلنَّصِيْحِ وَيَحْفِلُ

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ لَا بُدَّ مُقْبِلٌ ... وَتُبْدِيْ لَكَ ٱلْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ بِنُصْحِيْ فَتَنْتَهِيْ ... أَسِفْتَ فَلَا سَلْوَى وَلَا مُتَعَلَّلُ

ترجمة [illegible] قصيدة سامر الهوري

الإمارات العربية المتحدة، دبي، ٢٦ كانون الأول ٢٠٠٤

مركز الترجمة الأيغورية

مركز الترجمة الأيغورية- مركز أنشأت من قبل أبناء تركستان الشرقية الذين تخرجوا من مختلف جامعات الدول العربية والإسلامية بهدف نشر الدين الإسلامي في تركستان والحفاظ على عقيدتهم السليمة الصحيحة من خلال ترجمة الكتب الإسلامية (التراثية)سواء كانت تفسيرا أو حديثا أوفقها أو فتوى ...إضافة على عمله من خلال الإنترنت المساندة على أهدافه العليا وهي نشر الرسالة الإسلامية. ويوجه هذا المركز نشاطاتها على الشعب الأيغوري المسلم الذين يقطنون في تركستان الشرقية والبالغ عددهم أكثر من 25 مليون نسمة إضافة على ملايين الأيغور والقازاق والأوزبك والقرغيز الذين يعيشون في جمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى وفي جميع دول العالم بأعداد مختلفة. أخي المسلم! قد لا نملك أدق الألفاظ لكي نعبر عن معانات مسلمي تركستان الشرقية على طريق معرفة الدين الإسلامي وفق منهاج الكتاب والسنة ناهيك عن أهمية هذا العمل، خاصة في تلك البقعة من كوكب الأرض.

نعم، إحدى المأساة الحقيقية التي تعاني منها تلك الشعب المسلم وهي قلة الكتب الدينية أو الإسلامية وان لم تكن غير موجودة. لأن الثورة الثقافية التي قادتها ماو تسي تونغ قضت على جميع الكتب التي كتبت بالحروف العربية سواء كانت عربية أو بالأيغورية. وهذا أدت إلى نشوء الاختلاف ليس فقط على المذاهب الأربعة بل داخل مذهب واحد بين أبناء تلك المنطقة. استغلت حزب الشيوعي الصيني مثل هذه الظروف وبدأت تتهم الدين الإسلامي بأنها خرافة بحتة وهي التي دفعت شعب تلك البقعة من الأرض إلى التخلف والجهالة.... نظرا لهذه الحالة ركز المركز الترجمة الأيغورية على العمل الدعوي في جميع مستوياتها سواء كان في الداخل أو في الخارج لكي تحقق أهدافها المرغوبة في نشر هذا الدين. علما بأن هذا المركز هو الوحيد حاليا في تركيز الإهتمام على مسلمي تركستان الشرقية ولديها كوادر مختارة من بين الخريجين من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي يعملون بانتظام طوال السنة كمتفرغين لهذا العمل.

الأعمال التي أنجزها المركز خلال السنوات الماضية :

1- ترجمة رياض الصالحين وطباعتها وتوزيعها. (الطبعة الأولى والثانية)

2- برنامج القرآن الكريم باللغة الأيغورية (الطبعة الأولى والثانية).

3- ترجمة تفسير القران الكريم (ابن كثير 6 مجلدات) تحت الطبع .

4- كاسيت المسجل عن تعليم الصلاة .

5- ترجمة وتوزيع عدة كتيبات.

الأعمال التي ستقوم بها المركز في الفترة القادمة ، بإذن الله :

- ترجمة واحد أو أكثر من أهم الكتب الإسلامية المعتبرة في جميع المجالات العلوم الشرعية (الحديث ، علوم الحديث، الفقه ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع ، تاريخ الإسلامي ، علوم القرآن، سيرة النبوية ، رجال حول الرسول، تربية الأولاد،إعداد أشرطة الصوتية والمرئية والمطويات المفيدة...) حسب الأولوية إضافة إلى إمكاناتنا المادية والمعنوية.

- تطوير موقعنا على الإنترنت من خلال تخصيص الكوادر المهتمة والمتخصصة في هذا المجال قدر استطاعتنا.

أخي المسلم! لا تنسى في دعاءك إخوانك المسلمين هناك ولا تتردد في مد يد العون على هذا العمل سواء كان ماديا أو معنويا عاملا لقوله تعالى « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»- الآية

مع فائق الاحترام :

مركز الترجمة الأيغورية

رقم الجوال: 06 75 288 0535 (0090)

البريد الإلكتروني: uygurtm@yahoo.com

munber@munber.org

زروا موقعنا على الإنترنت: www.munber.org

Designed By: A.M.Kasim